اثبات التخلخل بالقمقمة اذا دفعت في النار بها يصح صيحة في حال وقوعها فيها فهذه الصيحة دالة على تخلخل
الهواء وخروجه منها والا فلا داعي لتلك الصيحة وضعفه واضح فان المقتضي لتلك الصيحة لعله ادراك النار
ودخولها فيها وخروج باقي الهواء منها ثم لا يخفى ضعف قول الشارح واثباتهما بالقمقمة اذ لا يظهر وجه التكاثف
منها اللهم الا ان يعتبر اثباتهما بهذا وبالسابق الاتي فيكون المجموع دليلا على وجودهما ولا يخفى ما فيه قوله وكذلك الاستدلال
بالقارورة المحوية هذا استدلال على وجود التخلخل والتكاثف كليهما كما ان الاول استدلال على الاول
فقط تقريره انا اذا مصصنا القارورة مصا شديدا بالفم وغطينا فمها بالابهام مثلا او بواحد من الانامل
مثلا ثم ادخلنا فمها على الماء فيدخل الماء لسرعة حركته فيها فهذه الحالة تدل على وجود التخلخل والتكاثف فان
المص دليل على اخراج بعض الهواء من غير دخول جسم غيرها وما ذلك الا بالتخلخل والا لزم الخلاء ودخول
الماء دلالة على تكاثف الهواء فيها والا لزم التداخل كما لا يخفى على المتامل ووجه الضعف ظاهر كما اشار اليه
الشارح فان المماص يمص بعضها الهواء بقدر ما يأخذ منها فلا يلزم التخلخل ولعل الهواء يخرج منها عند الكب فلا يثبت
التكاثف والشاهد على خروج الهواء وقوع الحبابات في الماء عند الكب وان الشارح الا وضح
تضعيفه بقوله وذكر الشيخ في حكمة الاشراق وحاصله انه يجوز ان يكون في القارورة مسام صغيرة لا تحس لصغرها
يخرج منها الهواء ويدخل فيها من خارج ويدل عليها تجربة خروج بعض الادهان من الزجاج وقد استدل
على اثبات التخلخل والتكاثف المحققين الذين كلامنا فيهما بان الشخص المتحرك في الهواء لابد
ان ينتقل من مكانه الى مكان جسم اخر كالهواء مثلا فلابد من انتقال ذلك الهواء الى هواء اخر قدامه فثبت
التموج من قدام المتحرك الى الفلك فلابد من دك الهواء للفلك وذلك بناء على ابطال الخلاء فحينئذ
يلزم خرق الفلك او انتقاله من مكانه وكلاهما محالان فلابد لحركة الجسم في الهواء مثلا من تكاثف
وكذا لابد من خلف المتحرك من تخلخل الهواء والا لزم الخلاء وفيه وجه ظاهر الضعف فان الجسم المتحرك
يجوز ان ينتقل الى مكان قدامه مثلا وقدامه الى ما يجاوره وما يجاوره الى سابقه وسابقه الى مكان
الاول على طريق استدارة الرحى فلا يلزم الدور الباطل كما زعمه البعض بل يلزم الدور المعي وهو ليس
بباطل لاستلزامه التلازم قوله ويرجع هذا الاختلاف اه كلام الشارح هنا واضح لا يحتاج الى البيان

متضمن لوقوع التشكيك في الماهية كما هو رأي الاشراقيين وهذه المسألة من اغمض المسائل التي تصادمت
فيها الآراء وقد وقع لجماعة المحققين ميل الى اثبات ما ذهب اليه الاشراقيون ولكنهم لم يأتوا بشيء يركن
اليه قلوب الاذكياء قوله لفضل الله وتوفيقه ما يليق بتحقيقه فنذكر اولا امكان التشكيك في الماهية وبعدها
وثانيا في تحقيقه واثباته بالبرهان الذي لا يشوبه مغلطة ولا يمازجه سفسطة فالكلام مستنبط من كلامهم اما
الاول اعني امكان التشكيك في الماهية بنفسها فلانه لم يأت دفع ما ذكره المشاؤون في ابطاله فنقول ان كان
التشكيك في الماهية بالاشدية والاضعفية التي كلامنا فيها فهو باطل لانا اذا فرضنا السواد مثلا يكون
بنفسه اشد في فرد من غير مداخلة شيء اخر واضعف في اخر من غير انفصال شيء منه وكذا الكم بنفسه حقيقة
يكون ازيد في الفرد الزائد وانقص في الفرد الناقص بذلك الاعتبار فان الاشد اما ان يشتمل على شيء لم يكن في الاضعف
او لا فعلى الثاني لم يكن بينهما فرق وعلى الاول اما ان يكون الامر الزائد او الناقص داخلا في نفس حقيقة
الذات او لا فعلى الاول لم يكن الامر المقول بالتشكيك ماهية واحدة ضرورة اختلاف الماهيات باختلاف الذاتيات
وقد فرضنا انه كان ماهية واحدة وعلى الثاني لم يكن التشكيك في الماهية بل في الامر الخارج ولسوق الكلام فرض
فيستلزم الخلف وهذا الدليل لبطلان التشكيك في الماهية باطل فانا نختار الشق الثاني من الترديد الاول ونمنع
الاستحالة المذكورة من عدم الفرق فان الفرق بين الماهيات الكمية مثلا متصور بان يتصور الكم بنفسه زائدا في
الزائد وناقصا في الناقص ولا استحالة فيه بل مما يقبله العقل السليم فان الخط مثلا عبارة عن الطول وهو
بنفسه زائد في الخط الطويل وناقص في الخط القصير فان قلت يلزم فيه الترجيح بلا مرجح فان طبيعة الكم
مثلا اذا كانت زائدة بنفس ذاتها في الزائد وناقصة في الناقص وكانت نسبتها الى الافراد على السواء
فاقتضاؤها الزيادة في هذا دون ذلك ترجيح بلا مرجح قلت لا اقتضاء للطبيعة بنفسها للزيادة
والنقصان بل هي متساوية النسبة الى جميع الافراد والمراتب لكنها صالحة لها صلوح الماهية الامكانية للوجود
والعدم والمرجح انما الفاعل الخارج منها فالفاعل الخارج منها اذا اقتضى زيادتها في فرد كانت
زائدة فيه واذا اقتضى نقصانها في فرد اخر نقصت فيه وبهذا اندفع ما زعم ان الماهية اذا كانت
بنفس ذاتها منشأ لانتزاع الزيادة من هذا الفرد دون النقصان وبالعكس في فرد اخر مع اتحاد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)